العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة منذ الإنهيار السوفيتي

م.م. حسام محمد خضير
جامعة بغداد / مركز الدراسات الإستراتيجيَّة والدوليَّة
husam.mohammed@cis.uobaghdad.edu.iq

م.م. حسين علي صبري
جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسيَّة
hussein.a@cis.uobaghdad.edu.iq

المُلخّص:

تشهد العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة توتراً مُستمراً خلال السنوات الأخيرة. ويعود ذلك إلى الخلاف حول بعض القضايا العالميّة. ولعل الأزمة الاوكرانيّة الجديدة هي من أبرز هذه القضايا الخلافيّة بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة في الوقت الراهن. وقد حاولنا في هذا البحث أن نتتبع سياسة الدولتين الخارجيّة من أجل الوقوف على أصل مشكلة عدم الوصول إلى تسويات. لذلك تناولنا العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة في الحقبة التي تلت الإنهيار السوفيتي مُباشرةً (تسعينيات القرن الماضي)، ومن ثمَّ تلك العلاقات في المدة التي شهدت بها روسيا الإتحاديّة تغيراً ملحوظاً في سياستها الخارجيّة وعلاقاتها الدوليّة. وقد تم طرح عدة سيناريوهات مُستقبليّة مُحتملة الحدوث بشأن مصير العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة، ورجحنا أحد هذه السيناريوهات والذي نعتقد بموجبه إستمرار الركود في العلاقات المذكورة في ظل إستمرار العمليّة العسكريّة الخاصّة لروسيا الإتحاديّة في أوكرانيا والتي إنطلقت منذ شباط العام الماضي ٢٠٢٢ .

الكلمات المفتاحيّة: روسيا الإتحاديّة، الولايات المُتحدة الأمريكيّة، العلاقات الدوليّة.

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٤/٩/١٧	**تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١١/٢٢**	**تاريخ النشر: ٢٠٢٤/١٢/١**

The Russian American Relations since the Collapse of the Soviet Union

Asst. Lec. Husam Mohammed Khudhair
University of Baghdad
Center for Strategic and International Studies
hussein.a@cis.uobaghdad.edu.iq

Asst. Lec. Hussein Ali Sabry
University of Baghdad
College of Political Science
husam.mohammed@cis.uobaghdad.edu.iq

Abstract

The Russian American relations have been witnessing continuous tension in recent years. This is due to disagreements over some global issues. Perhaps the new Ukrainian crisis is one of the most prominent of these issues at the present time. In this research, we tried to trace the foreign policy of the two countries in order to identify the origin of the problem of not reaching settlements. Therefore, we addressed Russian American relations in the era immediately following the collapse of the Soviet Union, i.e. the nineties of the last century, and then the period during which the Russian Federation witnessed a noticeable change in its foreign policy and international relations. Several possible future scenarios were put forward regarding the fate of relations between the two countries, and we preferred one of these scenarios, which indicates the continuation of stagnation in the aforementioned relations in light of the continuation of the Russian military operation in Ukraine, which began in February 2022.

Keywords: Russian Federation, United States of America, International Relations.

المُقدّمة:

تبقى مسألة تعدد القطبيّة العالميّة محط أنظار وطموح القوى التي لديها نفوذ وتأثير على الساحة الدوليّة، كروسيا (على المستوى العسكري) والصين (على المستوى الإقتصادي) ... وغيرها. وأنّ مبدأ (أحاديّة القطبيّة) هو بمثابة مشروع تتبناه الولايات المُتحدة الأمريكيّة كون أن أهدافها تنسجم مع تحقيقه. فلا يروق للأميركيين أن يتغير هذا العالم ذات يوم وأن تولد قوة أو مجموعة قوى ذات مكانة دوليّة لتُشاركهم في تقسيم المصالح الإستراتيجيّة والنفوذ العالمي. بل أنّ الولايات المُتحدة الأمركيّة لاترى نفسها إلا في أعلى الهرم العالمي، ولم، ولا، ولن تسمح حتى بإكتمال الشروط التي تُجيز للقوى الأخرى منافستها. وبالطبع، كان لهذا النهج الأمريكي تداعيات سلبية ليس على علاقاتها الدوليّة فحسب، بل على العالم كله. ومن خلال تناولنا العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة، وتتبع مسار هذه العلاقات منذ أن إنهار أحد قطبي العالم (الإتحاد السوفيتي) في العام ١٩٩١، سندرك حقيقة هذا الطرح في أنّ الولايات المُتحدة الأمريكيّة لن تسمح بتغيير النظام الدولي وإستبداله بنظام (مُتعدد الأقطاب). وفي المقابل، لن تتخلى روسيا الإتحاديّة (بإعتبارها الوريث الأكبر للإتحاد المذكور من بين الجمهوريات السوفيتيّة المُستقلّة الأخرى) عن مبدأ التنافس والسعي إلى إستعادة مكانتها الدوليّة وتأكيد ثُقلها السياسي والإقتصادي تحت أي شرط أو إجراء تقييدي تفرضهُ الولايات المُتحدة الأمريكيّة وحلفاؤها من دول الغرب.

أهميّة البحث:

يشغُل موضوع العلاقات الثنائيّة بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة أذهان الكثيرين سواء كانوا من المختصين في المجال السياسي أم المُتتبعين للأحداث السياسيّة العالميّة وما يشهده العالم حالياً من مُتغيرات حدثت وتطورت بسرعة كبيرة منذ شباط العام ٢٠٢٢ أي منذ إنطلاق العمليّة العسكريّة الخاصة لروسيا ضد أوكرانيا. إذ بات مصير العلاقة الروسيّة – الأمريكيّة مُرتبطاً بكل جزئية جديدة تطرأ ضمن هذه المُتغيرات والتي قد تتسبب في تغيير نمط النظام العالمي أو لربما الإبقاء عليه مع الأخذ بنظر الإعتبار التداعيات التي ستترتب على جميع مناطق العالم دون إستثناء في كلتا الحالتين وفي مقدمتها مناطق أوروبا الشرقيّة وكذلك الشرق الأوسط.

إشكاليّة البحث:

تُثار إشكالية البحث من خلال الإجابة على التساؤل: ما هي طبيعة العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة منذ نهاية الحرب الباردة وإنهيار الإيديولوجيّة الشيوعيّة وحتى يومنا هذا؟

فرضيّة البحث:

تنطلق فرضية البحث من أن العلاقات بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة لم ولن تصل إلى المستوى الإستراتيجي ولا حتى الدبلوماسي الودي على المدى القريب .

منهجية البحث:

أُعتُمدت المناهج الأتية في البحث: المنهج التأريخي والمنهج الوصفي ومن ثم المنهج التحليلي. وذلك سعياً منا للوصول إلى حصيلة إستنتاجات نوعيّة موجزة ومبسّطة في الوقت نفسه.

هيكلة البحث: فضلاً عن المُقدمة والخاتمة، يتألف البحث من المحاور الآتية:

أولاً: طبيعة العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة منذ نهاية الحرب الباردة وحتى العام ٢٠٠٠ .

ثانياً: المُتغيّرات المؤثرة في العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة منذ العام ٢٠٠١ وحتى العام ٢٠٢٢ .

ثالثاً: مُستقبل العلاقات بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة في ظل الأزمة الأوكرانيّة الجديدة ٢٠٢٢ .

وقد تضمّنت قائمة المصادر بحوثاً محليّة وعربيّة رصينة، وأستُخدمت أيضاً البحوث الروسيّة التي تُرجمت من قبل الباحث إلى اللغة العربية، فضلاً عن بعض مصادر الإنترنيت.

أولاً: طبيعة العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة منذ نهاية الحرب الباردة وحتى العام ٢٠٠٠

شَهِدَ تأريخ العلاقات بين الإتحاد السوفييتي والولايات المُتّحدة الأمريكيّة في القرن العشرين صعودًا وهبوطًا ما بين إستعادة الثقة المُتبادلة، وتطبيع التعاون تارةً، وأزمات عميقة وطويلة الأمد تارةً أخرى، كما أنّ جزءاً من هذا التأريخ كان مُثيراً للجدل والذي تمثّل بعقد التسعينيات من القرن الماضي أي بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي، إذ أنَّ القيادة الروسيّة مع إعترافها بالهزيمة أمام الولايات المُتحدة الأمريكيّة في الحرب الباردة سعت إلى إتّباع مسار نهج حكومي كان يُقدّر واشنطن على إنها هي المُنتصر من خلال نسخها (القيادة الروسيّة) إلى حد كبير لصيغ إنظمة الحكم الأمريكيّة، ونمط الحياة الأمريكيّة، وكذلك سلوك التصرف الأمريكي في الساحة الدوليّة (Тонких 2021, 109). وبالرغم من أنّهُ في أوائل تسعينيات القرن الماضي ومباشرةً بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي كان هناك الكثير من الأسباب التي تجعلنا نعتقد بأنّ العلاقات بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة ستكون علاقات شراكة ذات طابع ودّي، لا سيما بعد أن أصبحت من الماضي تلك العوامل التي باعدت بين الإتحاد السوفيتي (سابقاً) والولايات المُتحدة الأمريكيّة والتي كان من أبرزها: **أ.** التنافس الجيوسياسي السوفيتي – الأمريكي من أجل تقاسم النفوذ في العالم، **ب.** الصراع الإيديولوجي بين الفكر الشيوعي والديمقراطيّة الغربيّة(Лукьянов 2020، 132). إلا أن هذه التوقعات سرعان ما تلاشت. إذ سعت الولايات المُتحدة الأمريكيّة إلى توظيف

الظروف والمتغيرات الدوليّة الجديدة بعد أن تفكك الإتحاد السوفيتي وإنتهت الحرب الباردة، إذ أن هذه الأحداث قد منحت الأميركيين تميُّز الهيمنة المُطلقة على الشؤون الدوليّة، لذلك حاولت الحكومات في البيت الأبيض منذ ذلك الحين إعادة صياغة مفهوم العلاقات الدوليّة في مجالات السياسة والإقتصاد والأمن بالشكل الذي يتوافق مع الفكر الإستراتيجي الأمريكي، أي بمعنى، ممارسة الأساليب والسلوكيات التي تضْمُن تحقيق المصالح الأمريكيّة في أنحاء العالم كافة (الانباري ٢٠٢٠، ٧٦). وأنّ جملة من الظروف في الداخل الروسي (سوء الإدارة والفوضى السياسيّة) قد ساعدت الولايات المُتحدة الأمريكيّة على تحقيق ما تصبو إليه، ألا وهو إبقاء روسيا معزولة عن العالم (يُنظر الشكل رقم ١). فقد كان السياسيون والدبلوماسيون الروس وعلى رأسهم الرئيس (يلتسن) مُقتنعين بأن الأميركيين أصبحوا حُلفاء لروسيا بحكم طبيعة الحال بعد الإنهيار السوفيتي، لاسيما بعد أن تم التوقيع على إعلان (كامب ديفيد) في فبراير ١٩٩٢، وميثاق الشراكة والصداقة الروسيّة – الأمريكيّة في يونيو ١٩٩٢، وكذلك التوقيع على إعلان (فانكوفر) في أبريل ١٩٩٣ والتي كانت (الوثائق المذكورة) بمثابة إعلان للشراكة الإستراتيجيّة بين الولايات المُتحدة الأمريكيّة وروسيا الإتحاديّة، وكما بدأت مرحلة جديدة في السياسة الخارجيّة الروسيّة في ٢٦ نوفمبر من العام ١٩٩٢ برحيل (جينادي إدواردوفيتش بوربوليس) من منصب وزير خارجيّة روسيا الإتحاديّة ليشغل مكانه (أندري فلاديميروفيتش كوزيريف)، ووفقاً لخبراء روس، فقد شهدت هذه المرحلة فقدان واضح لمكانة روسيا الإتحاديّة كقوة عظمى، إذ أنهُ في ذلك الوقت لم يكن هناك فرق بالنسبة للدبلوماسيين الروس بين المصالح الوطنية لروسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة (Косов 2017، 78). وبسبب فشل (يلتسن) في سنواته الأولى من الحكم والتي شهدت رضوخه الواضح للولايات المُتحدة الأمريكيّة تولدت معارضة داخل روسيا من قبل الحزب الشيوعي والأحزاب القوميّة التي بدأت تطالب الحكومة الروسيّة بإتّباع سياسة جديدة تهدف إلى إعادة هيبة روسيا، وإستعادة الهيمنة على الدول التي إستقلت عن الإتحاد السوفيتي من خلال إنتهاج سياسة مُستقلة عن الولايات المُتحدة الأمريكيّة والتي تُعد الند الأول وفق نظرهم (الدبايبة ٢٠٢٤، ٦٣). لذلك، إضطر (يلتسن) للعمل على بلورة سياسة روسيّة جديدة، لا سيما بعد أن أدركت روسيا خطورة التنافس التركي – الإيراني في مناطق آسيا الوسطى على المصالح الروسيّة، وقد إستندت هذه السياسة إلى قناعة مفادها أنّ الغرب لا يرغب بنهوض روسيا الإتحاديّة وإنما يسعى لإضعافها والتقليل من شأنها عن طريق صبغها بصبغة التابع المُنقاد (الدبايبة ٢٠٢٤، ٦٤).

وقد دخلت روسيا الإتحاديّة مرحلة جديدة من خلال عالم السياسة وذلك بعد أن تم إنتخاب (فلاديمير بوتين) رئيساً للدولة في العام ٢٠٠٠، الأخير الذي غيّر الكثير في السياسة الخارجيّة لروسيا الإتحاديّة، وبدت معالم التغيير واضحة عما كانت عليه في عهد سلفه (بوريس يلتسن)، إذ نأى بوتين بنفسه بعيداً عن الإضطرابات التي عاشتها روسيا في تسعينيات القرن الماضي، وأقرّ (بوتين) مفهوم

الأمن القومي لروسيا الإتحاديّة في العام المذكور نفسه، وإستند إلى مبدأ (عالم مُتعدد الأقطاب) والذي يرتبط أساساً بالسياسة التي روج لها بريماكوف في تسعينايات القرن الماضي، ومن ذلك الحين أصبح الدور الروسي مؤثراً بإعتبار أن روسيا الإتحاديّة هي أحد مراكز النفوذ في العالم (شرقي ٢٠١٨، ١٩٨).

شكل رقم (١)

الأحداث التي أعقبت الإنهيار السوفيتي

الشكل من إعداد الباحث بالإعتماد على المصدر: دور أمريكا في انهيار الاتحاد السوفيتي (٦ نوفمبر ٢٠٢٣)، https://shorturl.at/fmqrS

ثانياً: المُتغيّرات المؤثرة في العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة منذ العام ٢٠٠١ وحتى العام ٢٠٢٢

منذ بداية القرن الحادي والعشرين لم تعُد روسيا الإتحاديّة تلك الدولة التي إندثرت تحت ركام الإتحاد السوفيتي المُنهار منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي. إذ أدرك الروس حقيقة أن الولايات المُتحدة الأمريكيّة وحلفاؤها من دول الغرب لم ولن تكتفي بالإنهيار السوفيتي وتفكك دوله وجمهورياته. بل الهدف الأساس هو محو المكانة الروسيّة الدوليّة وتأكيد الهيمنة الأمريكيّة المُطلقة على مصير العالم وثرواته. وقد تجسدت

الصحوة الروسيّة في مجيء الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) إلى سدّة الحُكم من خلال رسمه للأهداف الأساسيّة للسياسة الخارجيّة لروسيا الإتحاديّة بالشكل الذي يضمُن الإستقرار الأمني والسياسي والإزدهار الإقتصادي للدولة الروسيّة (ابراهيم ٢٠٢٣، ٢٤٧).

شكل رقم (٢)

أهداف السياسة الخارجيّة الروسيّة منذ بداية العهد البوتيني في العام ٢٠٠٠

الشكل من إعداد الباحث بالإعتماد على المصدر: (ابراهيم ٢٠٢٣، ٢٤٧-٢٤٨)

شهدت العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة أزمات عديدة في الشرق الأوسط في وقت كان قد سبق الأحداث السوريّة، اي قبل العام ٢٠١١، ومنها المتعلقة بالإحتلال الأمريكي للعراق في العام ٢٠٠٣، والتعامل مع البرنامج النووي الإيراني في العام ٢٠٠٤، وكذلك الموقف من ليبيا في العام ٢٠١١، وما أعقب تلك الأحداث بنشر الدرع الصاروخي الأمريكي في الخليج العربي في العام ٢٠١٢، الأمر الذي جعل روسيا تستشعر ان مصالحها باتت مهددة دولياً (عواد ٢٠٢٠، ٧٧). لذلك، سنحاول في هذه المحور من في هذا البحث التعرف على القضايا الخلافيّة (الأكثر تعقيداً) على المستوى الإقليمي والدولي بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة منذ بداية القرن الحالي وحتى العام ٢٠٢٢.

١. الأزمة الجورجيّة

تتلخص هذه الأزمة التي أندلعت في العام ٢٠٠٨ بين روسيا الإتحاديّة وجورجيا بعد أن حاولت الأخيرة وبدعم أمريكي الإستيلاء على مقاطعة أوسيتيا الجنوبيّة التي تتمتع بحكم ذاتي منذ العهد السوفيتي وأبخازيا التي تستند على روسيا الإتحاديّة والتي كانت تسعى للإنفصال عن جورجيا، الأمر الذي إنتهى (بإختصار) بتدمير القوات الجورجية من قبل الروس وطردها من المقاطعتين المذكورتين. وقد كان ذلك مؤشّراً خطيراً وواضحاً لبداية مرحلة جديدة من التنافس الإستراتيجي بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة

والذي يمتد من الجوار القريب لروسيا ويمر بالفضاء الأورآسي والأوروبي وينتهي عند الفضاء العالمي، إذ تركّز هذا التنافُس في مناطق وقضايا إقليميّة ودوليّة، ولعل من أبرزها (السعيدي ٢٠٠٩، ١١٠):

- التنافُس في إطار القارة الأوروبيّة،
- التنافُس في منطقة آسيا الوسطى،
- التنافُس في منطقة آسيا (شرق آسيا والهند ومنطقة الشرق الأوسط)،
- التنافُس في المجال الطاقوي والإقتصادي.

٢. الأزمة السوريّة

أثار الدعم العسكري الذي قدمته موسكو إلى النظام السوري منذ بداية الأزمة حفيظة المُجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المُتحدة الأمريكيّة، إذ ترى روسيا في النظام المذكور حليفاً إستراتيجيّاً دائماً في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن الكثير من الدوافع الأخرى والتي تمثّلت إهمها: في أنّ المعارضة السوريّة مدعومة عسكرياً من قبل الولايات المُتحدة الأمريكيّة وحلفاؤها بشكل واضح وصريح، وترسيخ المكانة الدوليّة لروسيا الإتحاديّة من خلال إستخدام الملف السوري كورقة ضغط أمام منافسيها، الحفاظ على القواعد العسكريّة الروسيّة في طرطوس والمركز التجسسي في جبال اللاذقيّة (سلمان وعبد الله ٢٠٢٣، ١٣٨) ؛ وأنّ سوريا بالنسبة لروسيا تُمثّل أوكرانيا مُصغّرة في الشرق الأوسط تُدار من قبل روسيا من خلال تنسيق الأخيرة مع الولايات المُتحدة الأمريكيّة من منطلق أنّ روسيا قوة عظمى لها مصالحها الإستراتيجيّة في الوطن العربي أو الشرق الأوسط تسعى إلى الحفاظ على هذه المصالح كما هو الحال في أوكرانيا المُتاخمة لحدودها والتي تُعد مصدر تهديد لروسيا في ظل التدخلات والمساعي الأمريكيّة والغربيّة من أجل توسيع حلف شمال الأطلسي لتحجيم النفوذ الروسي في أوروبا (نعمة ٢٠١٦، ١١٧). ومن جانب أخر، فإنّ تمسك روسيا الإتحاديّة بموقفها أزاء الملف السوري يُثير غضب وعدم رضا الولايات المُتحدة الأمريكيّة وحلفاؤها. إذ تدرك الأخيرة أن روسيا تقوم بدعم نظام الرئيس السوري (بشار الأسد) من أجل الحفاظ على مصالحها الإستراتيجيّة في سوريا والمنطقة، وأن سوريا هي أكبر زبون للسلاح الروسي في المنطقة، وأنها تُمثّل (سوريا) الحليف لروسيا الذي يضمن بقاء النظام الإيراني الحليف الآخر لروسيا الإتحاديّة، وأن فقدان المصالح الروسيّة في المنطقة هو بمثابة تنامي المصالح الأمريكيّة وإستغلال الولايات المُتحدة الأمريكيّة الأحداث الدوليّة وفرض هيمنتها على الأنظمة والشعوب في المنطقة (سلمان ٢٠٢٣، ١٣٩).

٣. أزمة شُبه جزيرة القرم

تنظر روسيا الإتحاديّة إلى أوكرانيا وغيرها من المناطق المجاورة لها والتي كانت جميعها تنضوي تحت اللواء السوفيتي على إنها جزء من أمنها القومي، وإنها مناطق تضارب المصالح الجيوسياسيّة والإقتصاديّة الروسيّة والأمريكيّة والغربيّة أيضاً (الربيعي٢٠١٦، ١٦٨). ونتيجة لهذا الإدراك، ساءت العلاقات بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة وحلفاؤها من دول الغرب بعد أن ضمت روسيا شبه جزيرة القرم إليها مُستندةً بذلك إلى إستفتاء أُجري على سُكان القرم في العام ٢٠١٤ والذي عدّهُ الأمريكيون والغربيون غير قانوني رغم تسجيل نسبة مُتقدمة من الأصوات المؤيدة لإنضمام شبه جزيرة القرم المُتمتعة بحكم ذاتي في أوكرانيا إلى روسيا الإتحاديّة وتحولّها إلى جمهوريّة القرم.

بالطبع، كانت سياسة الولايات المُتحدة الأمريكيّة واضحة جداً تجاه روسيا الإتحاديّة في ظل المُتغيرات الدوليّة التي فُرضت على الأولى من قبل الأخيرة نتيجةً للأحداث والأزمات السابقة الذكر. إذ أنّ الإجراءات التقييديّة التي فرضتها الولايات المُتحدة الأمريكيّة على روسيا التي بدأت بالتوسع منذ العام ٢٠١٢ وأخذت تزداد (كماً وفاعليّة) بعد العام ٢٠١٤ قد إكتسبت أساساً قانونياً متيناً، وقد إشتملت هذه الإجراءات على مراسيم صادرة من رئيس الولايات المُتحدة الأمريكيّة أو قوانين الكونغرس والتي تأمر هيئات السُلطة التنفيذيّة بفرض تدابير تقييديّة بحق المواطنين الروس وكذلك ضد الشركات والمشاريع الروسيّة (Сокольщик 2022, 156). وقد تكوّن الأساس المعياري للعقوبات الأمريكيّة تجاه روسيا بذريعة الدفاع عن حقوق الإنسان من: قانون سيرغي ماغنيتسكي للعام ٢٠١٢ وقانون سيرغي ماغنيتسكي العالمي للعام ٢٠١٦، كما أصدرت الولايات المُتحدة الأمريكيّة بدوافع الأزمة الأوكرانيّة في العام ٢٠١٤ قانون: دعم السيادة والنزاهة والديمقراطيّة والإستقرار الإقتصادي لأوكرانيا للعام ٢٠١٤.

لم تُبقي الولايات المُتحدة الأمريكيّة على عقوباتها المفروضة ضد روسيا منذ العام ٢٠١٤، بل عملت على توسيع نطاق هذه العقوبات لتصبح أكثر شموليّة وذلك على خلفيّة شن الروس العمليّة العسكريّة الخاصّة في أوكرانيا في ٢٤ شباط من العام ٢٠٢٢. إذ يرى الأميركيون بأن سياسة العقوبات الإقتصاديّة التقليديّة وحدها غير كافيّة لردع روسيا. فقد شملت العقوبات الجديدة: تجميد الأصول الروسيّة في الخارج، ومنع الروس من إستيراد التكنولوجيا العالميّة المُتقدمة، وفرض عقوبات دوليّة على تلك الدول التي تتعامل مع الشركات الروسيّة لا سيما في مجال التسليح العسكري، وغير ذلك من العقوبات التي طالت أشخاص بارزين في روسيا أيضاً، فضلاً عن تأثُّر المجال الرياضي من هذه العقوبات بعد أن شملت الأخيرة حظر المُنتخبات الرياضيّة الروسيّة من المُشاركة في كافة البطولات والمحافل الرياضيّة العالميّة الرسميّة.

ثالثاً: مُستقبل العلاقات بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة في ظل الأزمة الأوكرانيّة الجديدة ٢٠٢٢

إذ ما أردنا قراءة مُستقبل العلاقات الروسيّة الأمريكيّة في ظل ظروف أزمة روسيا مع أوكرانيا، ودعم الأخيرة من قبل الولايات المُتحدة الأمريكيّة وحلفاؤها من دول الغرب، ينبغي علينا قبل كل شيء إعطاء وصف موجز لسلوكيات السياستين الخارجيتين الروسيّة والأمريكيّة. فالولايات المُتحدة الأمريكيّة لم تتخلى عن إبتزازها السياسي لروسي الإتحاديّة منذ الإنهيار السوفيتي في العام ١٩٩١ وحتى يومنا هذا، وما تزال روسيا الإتحاديّة التي تخلت عن نظامها الشيوعي وحلف وارسو وكذلك قبولها مُرغمة لإستقلال الجمهوريات السوفيتية، ولم تحظى بمطلبها حول عدم تمدد حلف شمال الأطلسي ووصلوه دول أوروبا الشرقيّة ليُهدد أمن الحدود الروسيّة، لاسيما بولندا والمجر والتشيك، وبذلك، تجاهلت الولايات المُتحدة الأمريكيّة المطالب الأمنيّة الروسيّة على مدار عقود من الزمن بهذا الصدد وفيما يتعلق بإنتشار الدرع الصاروخي بالقرب من الحدود الروسيّة (ظاهر ٢٠٢٢، ٢٤٦). وما يؤكد الطرح أعلاه، هو رفض الولايات المُتحدة الأمريكيّة (قبيل إنطلاق العمليّة العسكريّة الخاصّة لروسيا الإتحاديّة في أوكرانيا في شباط العام الماضي ٢٠٢٢) الإستجابة للمطالب الروسيّة بتوفير ضمانات أمنيّة في حال قبول إنضمام أوكرانيا للحلف المذكور. وقد تمحورت وثيقة المطالب التي أرسلتها موسكو إلى واشنطن حول ثلاثة مُقترحات، وهي (الشرق للأخبار ٢٠٢٣):

١. وقف توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً.
٢. عدم إنشاء قواعد عسكريّة تابعة لحلف شمال الأطلسي على أراضي الدول والجمهوريات السوفيتيّة (سابقاً)، وإنهاء التعاون العسكري معها.
٣. الحد من إنشار الأسلحة الهجوميّة بالقرب من الحدود الروسيّة مع ضرورة إزالة الأسلحة النوويّة الأمريكيّة الموجودة في المنطقة الأوروبيّة.

ومثلما عملت الولايات المُتحدة الامريكيّة على تشجيع ومساندة المُعارضة الأوكرانيّة في العام ٢٠١٤ للإطاحة بالرئيس الأوكراني الموالي لروسيا الإتحاديّة (فيكتور يانوكوفيتش) وتحقيق هدفها بالقضاء على التواجد العسكري الروسي في ميناء (سيفاستوبول) (الحميد ٢٠١٩، ١٣٣) ، هي اليوم نفسها (الولايات المُتحدة الأمريكيّة) تُقدم الدعم المالي والإعلامي وتساهم في تسليح الجيش الأوكراني وتزويده بالمعدات والتقنيات الحربيّة الحديثة، فضلا عن ضغطها على أوروبا من أجل مُجابهة روسيا في أوكرانيا وإفشال العلميّة الخاصّة التي شنها الروس على أوكرانيا في ٢٤ شباط العام الماضي ٢٠٢٢. بالطبع، نحن لسنا بصدد الدفاع عن السياسات الروسيّة تجاه أوكرانيا، لكن ينبغي علينا عرض الحقائق كما هي

موجودة على أرض الواقع. فالولايات المُتحدة الأمريكيّة تنظر إلى أوكرانيا التي تُعد ثاني أكبر دول أوروبا الشرقيّة على إنها دولة مُهمة يتوجب إدخالها إلى حلف شمال الأطلسي بسبب موقعها الجغرافي الذ سيُمارس دوراً كبيراً في المواجهات العسكريّة بين روسيا الإتحاديّة والحلف المذكور في حال إنضمام أوكرانيا إلى الأخير. وعليه، أن الولايات المُتحدة الأمريكيّة لم تواجه روسيا مباشرةً على الأراضي الأوكرانيّة. ويتضح أيضاً أنها لن تقوم بهكذا نوع من المواجهات طالما هناك أوكرانيون يقاتلون بأموال أمريكيّة بالوكالة عنها.

شكل رقم (٣)

السيناريوهات المُستقبليّة المُحتملة في العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة

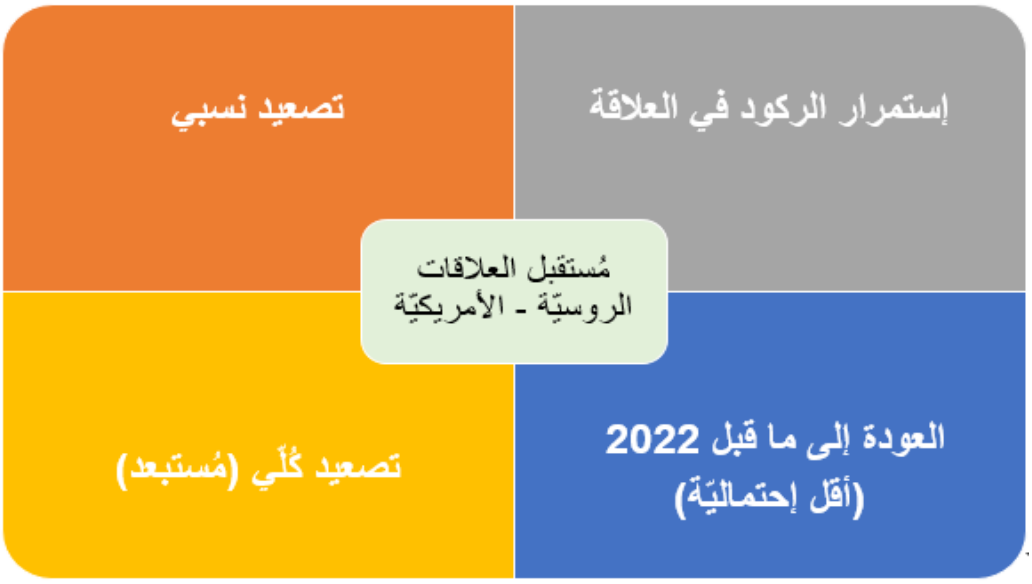

الشكل من إعداد الباحث

من وجهة نظر شخصيّة، نعتقد بأن مسار العلاقات بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة في الوقت الراهن يرتبط إرتباطاً مباشراً بالأحداث الجاريّة في أوكرانيا. وإن النتيجة النهايّة للعملية العسكريّة الخاصّة لروسيا الإتحاديّة في أوكرانيا ستؤدي دوراً كبيراً في تحديد طبيعة كيف ستكون هذه العلاقات. لذلك نعتقد حصول واحد من أربعة سيناريوهات مُحتملة في المُستقبل: (يُنظر الشكل رقم ٣)

- **السيناريو الأول:** من المتوقع أن تستمر الأحداث والصراعات والعقوبات على ما هي عليه الآن. وبالتالي لن يتغير أي شيء من حيث القطيعة بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة في ظل إستمرار العمليات العسكريّة الروسيّة على الأراضي الأوكرانيّة مع إستمرار الدعم الغربي والأمريكي لأوكرانيا، والإبقاء على العقوبات الإقتصاديّة المفروضة على روسيا. وهذا السيناريو هو الأرجح على مدى ٥ أعوام قادمة على الأقل.

- **السيناريو الثاني:** أن يكون هناك بعض المُنعطفات الخطيرة في القادم. ولعل إتمام إنضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي، وكذلك توسع الحلف المذكور على حساب الدول الأوروبيّة الأخرى المتاخمة حدودها للحدود الروسيّة سيُزيد من وتيرة سوء العلاقة بين روسيا الإتحاديّة والولايات المُتحدة الأمريكيّة. وستضطر حينها روسيا، ربما، إلى تكثيف عملياتها وتوسيع نشاطاتها العسكريّة، مما سيكلفها المزيد من العقوبات الأمريكيّة والغربيّة. وهذا السيناريو مُحتمل جداً ولكن بنسبة أقل من السيناريو الأول.
- **السيناريو الثالث:** وهو الأقل إحتماليّة من حيث أن يحدث. إذ أنّهُ الصعب في الوقت الراهن أن تعود العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة إلى ما قبل شباط من العام ٢٠٢٢. علماً أن هذه العلاقات في ذلك الوقت أيضاً كانت في المستوى دون الطبيعي.
- **السيناريو الرابع:** وهذا السيناريو الأكثر إستحالة من بين السيناريوهات الأخرى. فلا يمُكن أن يحصل تصعيد كلي، أي بمعنى أن تحصل مواجهة عسكريّة مُباشرة بين الروس والأميركيين على الأراضي الأوكرانيّة. أو أن تُعلن حرب نووية دوليّة ما بين هذه القوى. لأن ذلك سيُلقي بضلاله على العالم أجمع وسيكون بمثابة الإعلان عن حرب عالميّة جديدة. ولكن في الوقت نفسه، لا نعني في هذا السيناريو توظيف الجماعات المسلحة (المرتزقة) من قبل الطرفين التي تم زجها فعلياً في ميدان المعركة، لا سيما ان الولايات المتحدة الأمريكية تمتاز بهذه السياسة – الحروب بالوكالة.

الخاتمة:

باتت مسألة تطور العلاقات الروسيّة الأمريكيّة أكثر تعقيداً في الوقت الراهن. وذلك يعود إلى إستمرار عدم الوصول إلى تسويات حول القضايا الخلافيّة في العالم، ولعل أبرزها وأكثرها تأثيراً على مسار هذه العلاقات هي الأزمة الأوكرانيّة الجديدة منذ شباط العام الماضي ٢٠٢٢. وإذا في هذا البحث في تاريخ هذه العلاقات، وتحديداً منذ إنهيار الإتحاد السوفيتي في العام ١٩٩١ لوجدنا الكثير من العوامل التي حالت دون تطور هذه العلاقات. ولعل أبرزها الأدراك الروسي لأهداف السياسة الخارجيّة الأمريكيّة الرامية إلى عدم إدماج روسيا بالعالم الغربي، ومحاولة تطويقها من خلال توسع حلف شمال الأطلسي على حساب المناطق السوفيتيّة السابقة القريبّة من الحدود الروسيّة. وقد بدأت روسيا الإتحاديّة تستدرك أخطاء سياساتها الخاطئة وفقدانها لمكانتها الدوليّة على مدار تسعينيات القرن الماضي. وهذا التصحيح بدأ مع مجيء الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) في العام ٢٠٠٠، الأخير الذي أعاد الأمجاد لروسيا، وكان له فضلاً كبيراً في تطوير مجالات الأمن القومي الروسي

والإقتصاد الروسي. ولم تتفق الولايات المُتحدة الأمريكيّة في أغلب المواقف الدوليّة مع السياسة البوتنيّة والعكس أيضاً، وهذا ما شهدناه في الأزمة الجورجيّة (٢٠٠٨)، والملف السوري (٢٠١١)، وأزمة شبه جزيرة القرم (٢٠١٤). وقد ساهمت العقوبات الإقتصاديّة المفروضة على روسيا الإتحاديّة من قبل الولايات المُتحدة الأمريكيّة وحلفاؤها من دول الغرب على خلفية الأزمة الأوكرانيّة الجديدة (٢٠٢٢) بشكل كبير في توجيه المسار الدبلوماسي للعلاقات الروسيّة – الأمريكيّة نحو طريق مسدود. فضلاً عن تقديم المساعدة العسكريّة والتقنيات الحربيّة للأوكرانيين بهدف تشجيعهم على تصعيد الأحداث مع الروس. لذلك، وإنطلاقاً من هذا الواقع، نرى في مستقبل هذه العلاقات الروسيّة – الأمريكيّة إحتماليّة حدوث المزيد من التعقيد.

الإستنتاجات

١. وفقاً لقراءة المعطيات الحالية وما يدور ضمن الفضاء الدولي فلا عودة لمستوى مقبول للعلاقات الروسيَّة – الأمريكيَّة وعلى أقدر تقدير في المدى القريب والمتوسط.

٢. سيستمر كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية بالسعي إلى توظيف التحالفات الإقليمية والدولية التي ينظمون إليها وينظمونها وزج تلك المجموعات من اجل كسب الوقت والقوة المستنزفة في الميادين المُتصارع فيها، ولعل أوكرانيا في مقدمتها، يليها الشرق الأوسط ومناطق من أفريقيا.

٣. من أجل الكشف عن الملامح الواضحة للعلاقات الروسيَّة – الأمريكيَّة ينبغي على القاريء والباحث المختص، من وجهة نظر شخصية، التنبؤ الدقيق لمصير الصراع في أوكرانيا. وبذلك نقول هذه العلاقات مرهونة في الوقت الحالي بمدى التصعيد أو التطور في مسار هذه الصراع.

أولاً: المصادر باللغة العربية

١. الانباري، أحمد عبد الأمير .٢٠٢٠. التنافس الروسي – الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط: تنازع النفوذ والأدوار: سوريا أنموذجاً، *مجلّة العلوم السياسيّة*، العدد ٦٠، كُليّة العلوم السياسيّة – جامعة بغداد .

٢. الدبابية، جمال عبد الكريم رزق .٢٠٢٤. *العلاقات الأمريكية – الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية... دراسة حالة (سوريا)*، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١.

٣. السعيدي، سعد .٢٠٠٩. تداعيات الازمة الروسية – الجورجية على العلاقات الروسية – الامريكية، *مجلّة دراسات دوليّة*، العدد (٤٢)، مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة – جامعة بغداد.

٤. عواد، عامر هاشم .٢٠٢٠. متغير الارهاب واثره في أزمة العلاقات الروسية الامريكية – العراق وسوريا انموذجاً، *مجلّة دراسات دوليّة*، العدد (٨١)، مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة – جامعة بغداد .

٥. ابراهيم، عبد الجبار إسماعيل .٢٠٢٣. السياسة الخارجية الروسية منذ حكم الرئيس بوتين: الأهداف والوسائل، *مجلّة حمورابي للدراسات*، العدد (٤٥)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجيّة.

٦. الحميد، عطارد عوض عبد .٢٠١٩. روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، التوجهات الجيوستراتيجية لإدارة الأزمة الأوكرانية، *مجلّة تكريت للعلوم السياسيّة*، العدد (١٦)، جامعة تكريت .

٧. الربيعي، كوثر عباس .٢٠١٦. الأزمة الأوكرانية والعلاقات الروسية – الأمريكية (التاريخ والجيوستراتيجية)، *مجلّة قضايا سياسيّة*، العدد (٤٥-٤٦)، جامعة الموصل.

٨. الشرق للأخبار.٢٠٢٣."الضمانات الأمنية".. هكذا تحوّلت وثيقتان إلى مفتاح الحرب والسلام في أوكرانيا (٢٩ يناير، ٢٠٢٢، ١٤:١٧)، https://asharq.com/about/

٩. سلمان، عمار سعدون وفاطمة عقيل عبدالله.٢٠٢٣. تحديات اعادة بناء الدولة الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين، *المجلّة السياسيّة والدوليّة*، العدد (٥٥)، كُليّة العلوم السياسيّة – الجامعة المُستنصريّة.

١٠. نعمة، كاظم هاشم .٢٠١٦. روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة – فرص وتحديات، بيروت، *المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*، ط ١ .

١١. ظاهر، محسن حساني.٢٠٢٢. الحرب الروسية – الاوكرانية دراسة في توسع حلف الناتو (حقائق تاريخية ومدركات استراتيجية)، *المجلّة العراقيّة للعلوم السياسيّة*، العدد (٧)، الجمعيّة العراقيّة للعلوم السياسيّة .

١٢. شرقي، نهرين جواد .٢٠١٨. التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط (سوريا انموذجاً)، *مجلّة دراسات دوليّة*، العدد (٧٤)، مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة – جامعة بغداد.

١٣. دور أمريكا في انهيار الاتحاد السوفيتي (٦ نوفمبر ٢٠٢٣، ١٨:٠٥)، https://shorturl.at/fmqrS

ثانياً: المصادر الروسيّة

1. Косов,2017. А. П. Постсоветское пространство в российско-американских отношениях в 1990-е гг / А. П. Косов // Ученые записки УО ВГУ им. П.М. Машерова.
2. Лукьянов.2020. В. Ю. Российско-американские отношения в конце XX - начале XXI вв. Проблемы и перспективы / В. Ю. Лукьянов // Актуальные проблемы экономики и управления.
3. Сокольщик Л…2022. Суслов Д.. Перспективы отношений России и США в правление Дж. Байдена. Идеологическое и политическое измерения. Международные процессы.
4. Тонких.2021. В. А. Россия - США: гибридные войны XXI века / В. А. Тонких // Бюллетень социально-экономических и гуманитарных исследований.

ثالثاً: المصادر باللغة الانكليزية

1. Al-Anbari, Ahmed Abdel Amir. 2020. The Russian-American competition in the Middle East: Conflict of influence and roles: Syria as an example, Journal of Political Science, No. 60، College of Political Science - University of Baghdad.
2. Al-Rubaie, Kawthar Abbas. 2016. The Ukrainian Crisis and Russian-American Relations (History and Geostrategy)، Political Issues Magazine, Issue (45-46), University of Mosul.
3. Al-Sharq News. 2023. "Security guarantees".. This is how two documents became the key to war and peace in Ukraine (January 29, 2022, 14:17), https://asharq.com/about/
4. Al-Dabaiba, Gamal Abdel Karim Rizk. 2024. American-Russian relations and their impact on regional conflicts in the Arab region... A case study (Syria), Amman, Dar Wael for Publishing and Distribution, 1st edition.
5. America's role in the collapse of the Soviet Union (November 6, 2023, 18:05), https://shorturl.at/fmqrS
6. Al-Saidi, Saad. 2009. The repercussions of the Russian-Georgian crisis on Russian-American relations، Journal of International Studies، Issue (42), Center for Strategic and International Studies - University of Baghdad.
7. Awad، Amer Hashem. 2020. The variable of terrorism and its impact on the crisis of Russian-American relations - Iraq and Syria as an example، Journal of International Studies، Issue (81), Center for Strategic and International Studies - University of Baghdad.
8. Al-Hamid, Attar Awad Abd. 2019. The Russian Federation and the United States of America, Geostrategic Directions for Managing the Ukrainian Crisis, Tikrit Journal of Political Science, Issue (16), Tikrit University.
9. Ibrahim, Abdul-Jabbar Ismail. 2023. Russian foreign policy since the rule of President Putin: Goals and means, Hammurabi Journal of Studies, Issue (45), Hammurabi Center for Research and Strategic Studies.
10. Nima, Kazem Hashem. 2016. Russia and the Middle East after the Cold War - Opportunities and Challenges, Beirut، Arab Center for Research and Policy Studies, 1st edition.
11. Sharqi, Nahrin Jawad. 2018. American-Russian competition in the Middle East (Syria as an example), Journal of International Studies, Issue (74), Center for Strategic and International Studies - University of Baghdad.
12. Salman, Ammar Saadoun and Fatima Aqeel Abdullah. 2023. Challenges of rebuilding the Russian state during the era of President Vladimir Putin, Political and International Journal, Issue (55), College of Political Sciences - Al-Mustansiriya University.
13. Zahir, Mohsen Hassani. 2022. The Russian-Ukrainian War: A Study in NATO's Expansion (Historical Facts and Strategic Perceptions), Iraqi Journal of Political Science, Issue (7), Iraqi Association for Political Science.